مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 15 العدد1 (السداسي الأول 2023م)
ص. 105- 128

التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي كِتَابِ: «شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ» لِلنَّحَّاسِ -قِرَاءَةٌ فِي مَعَالِمِ مَنْهَجِهِ-

The Linguistic Interpretation of the Holy Quran in the Book: "Explanation of the Seven Famous Poems" by El-Nahhes - Reading in his Curriculum Landmarks -

د. زكرياء توناني*
جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية
zakaria.tounani@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/27 تاريخ القبول: 2023/01/07 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص:

تَتَنَاوَلُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ التَّفْسِيرَ اللُّغَوِيَّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ مَصَادِرِهِ الْخَفِيَّةِ غَيْرِ الْأَصْلِيَّةِ؛ وَهِيَ كُتُبُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَوَقَعَ الِاخْتِيَارُ عَلَى كِتَابٍ مِنْ أُمَّاتِ كُتُبِ الْفَنِّ، وَهُوَ كِتَابُ «شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الْمَشْهُورَاتِ» لِلنَّحَّاسِ؛ فَدَرَسْنَا الْكِتَابَ دِرَاسَةً اسْتِقْصَائِيَّةً، تَتَّبَعْنَا فِيهَا التَّفَاسِيرَ اللُّغَوِيَّةَ التِي تَعَرَّضَ لَهَا النَّحَّاسُ، ثُمَّ صَنَّفْنَاهَا تَصْنِيفًا مَوْضُوعِيًّا بِحَسَبِ الْمَجَالِ اللُّغَوِيِّ الدَّقِيقِ التِي تَنْدَرِجُ تَحْتَهُ، وَكَانَ مُجْمَلُ ذَلِكَ: عَشَرَةَ أَصْنَافٍ، وَهِيَ التِي سَمَّيْنَاهَا: الْمَعَالِمَ.

ثُمَّ انْتَقَيْنَا مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَا يُحَقِّقُ مَقْصُودَ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، فَحَلَّلْنَا تِلْكَ النَّمَاذِجَ، مُتَّكِئِينَ عَلَى الْمَنْهَجِ التَّحْلِيلِيِّ، وَالْمَنْهَجِ الْمُقَارَنِ أَحْيَانًا.

وَقَدَّمْنَا لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ بِمُقَدِّمَاتٍ تُنَاسِبُ الْمَوْضُوعَ الْمَطْرُوقَ، وَأَنْهَيْنَاهُ بِخَاتِمَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى النَّتَائِجِ التِي تَوَصَّلْنَا إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَتْ قَائِمَةُ الْمَرَاجِعِ.

الكلمات المفتاحية: التفسير، اللغوي، القرآن، النحاس، معالم.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This study deals with the linguistic interpretation of the Holy Quran from its hidden sources

Not the fundamental ones, which are the books of language and literature, and the choice felt on a book among the important books of this art, which is the "Explanation of the Seven Famous Poems" by El-Nahhes. We studied the book thoroughly and traced the linguistic interpretations to which El-Nahhes was exposed, Then we categorized them objectively according to the precise linguistic field that they belong to, and the sum of that was: ten types, and they are what we called: Landmarks.

Then we chose from these subjects many samples that achieve the purpose of this study, so we analyzed them basing on the analytical approach, and sometimes the comparative approach. We introduced this study by introductions that fit the discussed topic, and we ended it with a conclusion that includes: our findings, then indexes of references.

Keywords: Interpretation, Linguistic, Quran, El-Nahhes, Landmarks.

الْمُقَدِّمَةُ:

الْحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. أَمَّا بَعْدُ:

فَلَا يَزَالُ عُلَمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْتَنُونَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ جِهَةِ إِقَامَةِ حُرُوفِهِ وَتَجْوِيدِهَا، وَتَقْلِيبِ مُفْرَدَاتِهِ وَتَصْرِيفِهَا، وَإِعْرَابِ تَرَاكِيبِهِ وَاسْتِكْنَاهِهَا، وَبَيَانِ قِرَاءَاتِهِ وَتَوْجِيهِهَا.

وَلَمْ تَقْتَصِرْ هَذِهِ الْعِنَايَةُ عَلَى عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ الذِينَ شُهِرُوا بِهِ، بَلْ شَارَكَ فِي ذَلِكَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ فِي كُتُبِهِمُ اللُّغَوِيَّةِ، فَحَشَوْهَا بِالدُّرَرِ الْفَرَائِدِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَاسْتَحَقَّتْ هَذِهِ الْكُتُبُ أَنْ تُجْعَلَ مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الذِينَ شَارَكُوا فِي بَيَانِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيَانًا لُغَوِيًّا: الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ (ت 338) فِي جُمْلَةٍ مِنْ كُتُبِهِ، وَقَدِ اخْتَرْنَا لِدِرَاسَةِ مَعَالِمِ مَنْهَجِهِ فِي التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ لِلْقُرْآنِ كِتَابَهُ: «شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ»، وَكَانَ عُنْوَانَ هَذَا الْبَحْثِ:

التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي كِتَابِ: «شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ» لِلنَّحَّاسِ

-قِرَاءَةٌ فِي مَعَالِمِ مَنْهَجِهِ-

*** أَهَمِّيَّةُ الْمَوْضُوعِ:**

لِهَذَا الْمَوْضُوعِ أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ، نُوجِزُهَا فِيمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: الْقِيمَةُ الْعِلْمِيَّةُ التِي تَبَوَّأَهَا أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، وَمِحْوَرِيَّةُ كِتَابِهِ فِي شَرْحِ الْمُعَلَّقَاتِ، مِمَّا صَارَ مَعَهُ مَجَالًا خِصْبًا وَبِكْرًا لِلْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ.

ثَانِيًا: أَهَمِّيَّةُ دِرَاسَةِ الْمَبَاحِثِ الْعِلْمِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي غَيْرِ مَظَانِّهَا.

*** أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:**

نُجْمِلُ أَسْبَابَ اخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِمَا يَلِي:

أَوَّلًا: الْكَشْفُ عَنِ التَّكَامُلِ الْعِلْمِيِّ بَيْنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ.

ثَانِيًا: أَنَّ هَذَا الْمَوْضُوعَ تَتَنَازَعُهُ جَوَانِبُ عِلْمِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ؛ أَبْرَزُهَا الْجَانِبُ اللُّغَوِيُّ -بِمُخْتَلِفِ فُرُوعِهِ- وَالْجَانِبُ التَّفْسِيرِيُّ، مِمَّا يُحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى ضَبْطٍ وَتَحْرِيرٍ.

ثَالِثًا: أَنَّ مَوْضُوعَ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ عَلَى مَا كُتِبَ فِيهِ مِنْ أَبْحَاثٍ؛ لَمْ يُتَعَرَّضْ فِيهِ إِلَى مُدَوَّنَةِ النَّحَّاسِ التِي شَرَحَ بِهَا الْمُعَلَّقَاتِ، مِمَّا تُضِيفُ دِرَاسَتُهُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ الْعِلْمِيَّةِ جَدِيدًا مِنْ جِهَةٍ، وَيُرْشِدُ إِلَى هَذَا اللَّوْنِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

*** إِشْكَالِيَّةُ الْمَوْضُوعِ:**

تَتَجَاذَبُ هَذَا الْمَوْضُوعَ ثَلَاثُ إِشْكَالِيَّاتٍ:

أَوَّلُهَا: مَا مَنْزِلَةُ شِعْرِ الْمُعَلَّقَاتِ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاسْتِكْنَاهِ نُكَتِهِ، وَإِدْرَاكِ حَقَائِقِ تَرَاكِيبِهِ؟

ثَانِيهَا: مَا الْقِيمَةُ الْعِلْمِيَّةُ لِكِتَابِ «**شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ**» فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ -بَعْدَ مَنْزِلَتِهِ فِي الْمَجَالِ اللُّغَوِيِّ وَالْأَدَبِيِّ-؟

ثَالِثُهَا: مَا الْمَنْهَجِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ التِي سَلَكَهَا أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيَانًا لُغَوِيًّا؟

وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ فِي مَدْخَلٍ، وَمَقْصَدٍ.

* فَأَمَّا الْمَدْخَلُ؛ فِيهِ جُزْئِيَّتَانِ:

الْأُولَى: تَرْجَمَةٌ مُوجَزَةٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ.

الثَّانِيَةُ: تَعْرِيفٌ مُوجَزٌ بِالْكِتَابِ.

وَأَمَّا الْمَقْصِدُ؛ فَهُوَ: مَعَالِمُ مَنْهَجِ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ النَّحَّاسِ؛ وَقَدْ تَضَمَّنَ عَشَرَةَ مَعَالِمَ:

الْمَعْلَمُ الْأَوَّلُ: شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ.

الْمَعْلَمُ الثَّانِي: بَيَانُ لُغَاتِ الْعَرَبِ.

الْمَعْلَمُ الثَّالِثُ: بَيَانُ الْفُرُوقِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ.

الْمَعْلَمُ الرَّابِعُ: بَيَانُ مَعَانِي الْحُرُوفِ.

الْمَعْلَمُ الْخَامِسُ: التَّوْجِيهُ الصَّرْفِيُّ.

الْمَعْلَمُ السَّادِسُ: التَّوْجِيهُ النَّحْوِيُّ.

الْمَعْلَمُ السَّابِعُ: بَيَانُ طَرَائِقِ الْعَرَبِ فِي الْكَلَامِ.

الْمَعْلَمُ الثَّامِنُ: بَيَانُ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ.

الْمَعْلَمُ التَّاسِعُ: تَوْجِيهُ الْقِرَاءَاتِ.

الْمَعْلَمُ الْعَاشِرُ: الْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةِ لِلْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

ثُمَّ خَاتِمَةٌ تَضَمَّنَتْ أَهَمَّ النَّتَائِجِ التِي تَوَصَّلْتُ إِلَيْهَا.

*** الْمَدْخَلُ:**

*** تَرْجَمَةٌ مُوجَزَةٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ.**

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَكُنْيَتُهُ وَمَوْلِدُهُ.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يُونُسَ الْمُرَادِيُّ[1].

يُكْنَى: أَبَا جَعْفَرٍ، وَيُعْرَفُ بِـ: النَّحَّاسِ، وَيُقَالُ لَهُ: الصَّفَّارُ[2]؛ وَكِلَا اسْمَيِ شُهْرَتِهِ (النَّحَّاسُ وَالصَّفَّارُ) يَدُلُّ عَلَى عَمَلِهِ النُّحَاسَ وَهُوَ الصُّفْرُ.

وُلِدَ بِمِصْرَ، وَلَا يُعْرَفُ تَارِيخُ وِلَادَتِهِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: شُيُوخُهُ وَتَلَامِيذُهُ.

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: فِي شُيُوخِهِ.

مِنْ شُيُوخِ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ[3]:

1- أَبُو الْعَبَّاسُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ.

2- أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ، الْإِمَامُ الْحَافِظُ صَاحِبُ السُّنَنِ.

3- أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ الزَّجَّاجُ.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: فِي تَلَامِيذِهِ.

تَخَرَّجَ بِأَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ تَلَامِيذُ كُثُرٌ، مِنْهُمْ[4]:

1- فَضْلُ اللهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَاسِمٍ.

2- أَبُو الْحَكَمِ مُنْذِرُ بْنُ سَعُودٍ الْبَلُّوطِيُّ.

3- أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ خُرَاسَانَ الصِّقِلِّيُّ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: مُصَنَّفَاتُهُ.

---

[1] يُنْظَرُ: عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقِفْطِيُّ، **إِنْبَاهُ الرُّوَاةِ عَلَى أَنْبَاهِ النُّحَاةِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ (الْقَاهِرَةُ)، وَمُؤَسَّسَةُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1406هـ، 1982م، (136/1). وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الذَّهَبِيُّ، **سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ**، ، تَحْقِيقُ: مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْبَاحِثِينَ بِإِشْرَافِ شُعَيْبٍ الْأَرْنَاؤُوطِ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 1405هـ، 1985م، (401/15).

[2] يُنْظَرُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ، **نُزْهَةُ الْأَلِبَّاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأُدَبَاءِ**، تَحْقِيقُ: إِبْرَاهِيمَ السَّامُرَّائِيِّ، مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ، الْأُرْدُنُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 1405هـ، 1985م، (ص217).

[3] يُنْظَرُ: صَلَاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَيْبَكَ الصَّفَدِيُّ، **الْوَافِي بِالْوَفَيَاتِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ الْأَرْنَاؤُوطِ، وَتُرْكِي مُصْطَفَى، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ، بَيْرُوتُ، 1420هـ، 2000م، (237/7).

[4] يُنْظَرُ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ خَطَّابٍ، دَارُ الْحُرِّيَّةِ، بَغْدَادُ، الْعِرَاقُ،1393هـ، 1973م، (17/1-18).

مِنْ مُصَنَّفَاتِ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ رَحِمَهُ اللهُ:

- **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ**، وَهُوَ الْكِتَابُ مَحَلُّ الدِّرَاسَةِ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهُ.
- **مَعَانِي الْقُرْآنِ**. وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، حَقَّقَهُ: مُحَمَّدُ عَلِيٍّ الصَّابُونِيُّ، وَنُشِرَ سَنَةَ 1409هـ.
- **إِعْرَابُ الْقُرْآنِ**. وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بِبَيْرُوتِ، اعْتَنَى بِهِ: عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ، وَنُشِرَ سَنَةَ 1421هـ.
- **النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ**. وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ مَكْتَبَةِ الْفَلَاحِ بِالْكُوَيْتِ، حَقَّقَهُ: الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدٍ، وَنُشِرَ سَنَةَ 1408هـ.
- **التُّفَّاحَةُ فِي النَّحْوِ**. وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ مَطْبَعَةِ الْعَانِي بِبَغْدَادَ، حَقَّقَهُ: كُورْكِيسُ عَوَّادٍ، وَنُشِرَ سَنَةَ 1385هـ.
- **عُمْدَةُ الْكُتَّابِ**. وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ دَارِ ابْنِ حَزْمٍ بِبَيْرُوتَ، حَقَّقَهُ: بَسَّامُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَابِي، وَنُشِرَ سَنَةَ 1425هـ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: وَفَاتُهُ.

تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ بِمِصْرَ فِي ذِي الْحِجَّةِ[1] سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ غَرِيقًا فِي النِّيلِ[2]، رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

*** تَعْرِيفٌ مُوجَزٌ بِالْكِتَابِ.**

عُنْوَانُ الْكِتَابِ الَّذِي نُقِيمُ حَوْلَهُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ هُوَ: «**شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ**»، وَذَكَرَ الزِّرِكْلِيُّ أَنَّ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ النَّحَّاسِ: «شَرْحَ الْمُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ»[3] وَهُوَ وَهْمٌ، وَذَكَرَهُ قَبْلَهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ[4] وَهُوَ غَلَطٌ أَيْضًا.

وَالْكِتَابُ عِبَارَةٌ عَنْ شَرْحِ تِسْعِ مُعَلَّقَاتٍ؛ وَهِيَ: مُعَلَّقَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَمُعَلَّقَةُ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ، وَمُعَلَّقَةُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى، وَمُعَلَّقَةُ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَمُعَلَّقَةُ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ، وَمُعَلَّقَةُ الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ، وَمُعَلَّقَةُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ، وَمُعَلَّقَةُ الْأَعْشَى، وَمُعَلَّقَةُ النَّابِغَةِ.

---

[1] يُنْظَرُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، **حُسْنُ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَوَالْقَاهِرَةِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1387هـ، 1967م، (531/7).

[2] يُنْظَرُ: الصَّفَدِيُّ، **الْوَافِي بِالْوَفَيَاتِ** (238/7).

[3] يُنْظَرُ: خَيْرُ الدِّينِ بْنُ مَحْمُودٍ الزِّرِكْلِيُّ، **الْأَعْلَامُ**، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةَ عَشَرَ، 2002م، (208/1).

[4] يُنْظَرُ: الْأَنْبَارِيّ، **نُزْهَةُ الْأَلِبَّاءِ** (ص218).

وَهَذَا الشَّرْحُ شَرْحٌ نَفِيسٌ مِنْ أَقْدَمِ شُرُوحِ الْمُعَلَّقَاتِ التِي وَصَلَتْنَا كَامِلَةً بَعْدَ شَرْحِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَقَدِ اعْتَنَى أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي شَرْحِهِ هَذَا بِمُخْتَلِفِ الْمَعَارِفِ الْعِلْمِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ.

وَقَدْ حَقَّقَ هَذَا الشَّرْحَ أَحْمَدُ خَطَّابٍ مُعْتَمِدًا عَلَى سَبْعِ نُسَخٍ خَطِّيَّةٍ، وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ دَارِ الْحُرِّيَّةِ لِلطِّبَاعَةِ بِبَغْدَادَ، سَنَةَ 1393هـ، الْمُوَافِقِ لِـ 1973م، وَقَدْ صَدَرَ فِي مُجَلَّدَيْنِ اثْنَيْنِ.

*** مَعَالِمُ مَنْهَجِ التَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ النَّحَّاسِ:**

بِتَتَبُّعِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ التِي أَوْرَدَهَا أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي كِتَابِهِ: «**شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ**» وَبَيَّنَ مَا فِيهَا بِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ -وَالتِي فَاقَتْ مِائَتَيْ آيَةٍ-؛ يُمْكِنُ أَنْ نَجْعَلَ مَنْهَجَهُ فِي ذَلِكَ الْبَيَانِ مُوَزَّعًا عَلَى عَشَرَةِ مَعَالِمَ.

الْمَعْلَمُ الْأَوَّلُ: شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ.

اعْتَنَى الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِبَيَانِ مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَاشْتِقَاقِهَا، وَوُجُوهِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَنَظَائِرِ تِلْكَ الْوُجُوهِ؛ لِمَا لِبَيَانِ الْمُفْرَدَةِ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ بَالِغَةٍ فِي فَهْمِ التَّرَاكِيبِ؛ إِذْ يَتَعَذَّرُ فَهْمُ التَّرَاكِيبِ الْقُرْآنِيَّةِ دُونَ فَهْمِ الْمُفْرَدَاتِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.

وَنَجِدُ أَبَا جَعْفَرٍ النَّحَاسَ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَرْحِهِ لِلْمُعَلَّقَاتِ يَعْتَنِي بِمَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عِنْدَ وُرُودِ مَا يُمَاثِلُهَا فِي أَبْيَاتِ الْمُعَلَّقَاتِ، وَأَحْيَانًا يَذْكُرُ ذَلِكَ عِنْدَ وُرُودِ مَا يَقْرُبُ مِنْهَا.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ شَرْحِ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

مِسَحٌّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ

قَالَ: «السَّابِحَاتُ: السَّرِيعَاتُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا**﴾ **[النَّازِعَاتُ:3] كَأَنَّهُنَّ يَسْبَحْنَ مِنْ شِدَّةِ السُّرْعَةِ**»[1].

وَقَدْ قَرَّرَ النَّحَّاسُ هَذَا الْمَعْنَى فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ أَيْضًا؛ فَقَالَ: «﴿**وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا**﴾ مَعْطُوفٌ، أَيْ: وَالْمَلَائِكَةِ السَّابِحَاتِ؛ أَيْ: السَّرِيعَاتِ، وَقَالَ عَطَاءٌ: «السَّابِحَاتُ: السُّفُنُ»»[2].

إِلَّا أَنَّهُ فِي شَرْحِ الْمُعَلَّقَاتِ أَبْهَمَ الْمَوْصُوفَ وَاعْتَنَى بِبَيَانِ اللَّفْظِ الذِي عَرَضَتْ مُنَاسَبَتُهُ وَلَمْ يَتَجَاوَزْ ذَلِكَ، بِخِلَافِ كَلَامِهِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ الْمَوْصُوفَ وَخِلَافَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ.

وَسَبَبُ ذَلِكَ ظَاهِرٌ؛ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَا يُنَاسِبُهُ.

---

[1] النَّحَّاسُ، شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ (174/1).

[2] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ، اعْتَنَى بِهِ: عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1421 هـ، (88/5).

وَنَجِدُ النَّحَّاسَ فِي شَرْحِ الْمُعَلَّقَاتِ يُبَيِّنُ مَعْنَى «السَّابِحَاتِ»، وَتَعْلِيلَ الْوَصْفِ بِهِ.

فَأَمَّا مَعْنَى «السَّابِحَاتِ»؛ فَالسَّرِيعَاتُ؛ وَالسَّبْحُ: الْجَرْيُ[1]، وَسُمِّيَ الْجَرْيُ سَبْحًا مَجَازًا[2]، كَمَا أَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّحَّاسُ بِقَوْلِهِ -وَهُوَ تَعْلِيلُ الْوَصْفِ بِهِ-: «كَأَنَّهُنَّ يَسْبَحْنَ مِنْ شِدَّةِ السُّرْعَةِ»[3].

وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ كَلِمَةَ «السَّابِحَاتِ» وَحِيدَةٌ فِي الْقُرْآنِ صِيَاغَةً، وَوَرَدَتْ مَادَّتُهَا كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ[4].

هَذَا، وَقَدِ اعْتَنَى أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ بِإِرْجَاعِ الصِّيَغِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ جَامِعٍ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «الْكَرِيمُ: الشَّرِيفُ الْفَاضِلُ، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ **[الْإِسْرَاءُ:70]** أَيْ: شَرَّفْنَاهُمْ وَفَضَّلْنَاهُمْ، وَيُقَالُ لِلصَّفُوحِ: كَرِيمٌ لِتَفَضُّلِهِ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾، وَيُقَالُ: لِلْكَثِيرِ: كَرِيمٌ لِفَضْلِهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ **[الْأَنْفَالُ:74]** أَيْ: كَثِيرٌ»[5].

فَأَرْجَعَ مَعْنَى «**كَرَّمَ**» إِلَى الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ، وَأَرْجَعَ «الْكَرِيمَ» بِمَعْنَيَيْهَا: الصَّفُوحِ، وَالْكَثِيرِ؛ إِلَى مَعْنَى التَّفَضُّلِ وَالْفَضْلِ، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا نَجِدُهُ فِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ[6].

وَاعْتَنَى النَّحَّاسُ أَيْضًا بِالنَّظَائِرِ الْمُتَعَدِّدَةِ لِلَّفْظَةِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ كَقَوْلِهِ: «**اسْتَكَنَّتَا**» صَارَتَا فِي كِنٍّ، أَيْ: فِيمَا يَسْتُرُهُمَا، وَيُقَالُ: الْكِنُّ وَالْكِنَانُ وَاحِدٌ؛ فَهُوَ الصَّحِيحُ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ**﴾ **[فُصِّلَتْ:5]**، وَالْأَكِنَّةُ: جَمْعُ كِنَانٍ، وَيُقَالُ: أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَتَرْتَهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ**﴾ **[الْقَصَصُ:69]**، وَسُمِّيَتِ الْكِنَانَةُ؛

---

[1] يُنْظَرُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيُّ، **تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ عَبْدِ الْغَفُورِ عَطَّار، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، 1407هـ، 1987م، (372/1).

[2] يُنْظَرُ: مَحْمُودُ بْنُ عَمْرٍو جَارُ اللهِ الزَّمَخْشَرِيُّ، **أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ بَاسِلِ عُيُونِ السُّودِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1419هـ، 1998م، (ص433).

[3] النَّحَّاس، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (174/1).

[4] يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي، **الْمُعْجَمُ الْمُفَهْرِسُ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، دَارُ الْحَدِيثِ (طَبْعَةٌ مُصَوَّرَةٌ عَنْ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ 1364)، الْقَاهِرَةُ، [د.ت]، (ص339).

[5] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (271/1).

[6] يُنْظَرُ: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ، **مَقَايِيسُ اللُّغَةِ**، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، 1399هـ، 1979م، (172-171/5).

لِأَنَّهَا تَسْتُرُ مَا فِيهَا مِنَ السِّهَامِ وَتَجْمَعُهُ، وَيُقَالُ: كَنَنْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا صُنْتَهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾ **[الصَّافَاتُ:49]**»[1].

فَذَكَرَ مَعْنَى الْكِنِّ وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا وَأَنَّهُ: السِّتْرُ، وَذَكَرَ آيَةً تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ ثُمَّ بَيَّنَ مَوَاضِعَ أُخْرَى جَاءَتْ فِيهَا هَذِهِ الْمَادَّةُ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَتِلْكَ هِيَ النَّظَائِرُ؛ إِذِ النَّظَائِرُ هِيَ: «الْمَوَاضِعُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمُتَعَدِّدَةُ لِلْوَجْهِ الْوَاحِدِ الَّتِي اتَّفَقَ فِيهَا مَعْنَى اللَّفْظِ»[2].

الْمَعْلَمُ الثَّانِي: بَيَانُ لُغَاتِ الْعَرَبِ.

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ **[يُوسُفُ:2]**، وَلِلْعَرَبِ لَهَجَاتٌ عَدِيدَةٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَرَدَ الْقُرْآنُ بِمُوَافَقَةِ جُمْلَةٍ مِنْهَا، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ نُزُولَهُ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ.

وَلِذَا فَإِنَّ الْعِنَايَةَ بِبَيَانِ لُغَاتِ الْعَرَبِ مُعِينٌ عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّ كُلَّ كَلِمَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ لَفْظًا مُخْتَلِفَانِ مَعْنًى.

وَقَدْ كَانَ لِلنَّحَّاسِ اعْتِنَاءٌ بِبَيَانِ لُغَاتِ الْعَرَبِ فِي الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِيَّةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:«الْجَارِمُ: الذِي قَدْ أَتَى بِالْجُرْمِ وَهُوَ الذَّنْبُ، يُقَالُ: أَجْرَمَ وَجَرَمَ، وَأَجْرَمَ أَفْصَحُ، وَبِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿**إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ**﴾ **[السَّجْدَةُ:22]**»[3].

بَيَّنَ النَّحَّاسُ أَنَّ مَنْ أَتَى بِالْجُرْمِ يُقَالُ فِيهِ: أَجْرَمَ، وَجَرَمَ، وَهُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ[4]، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا:

---

[1] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (243/1).

[2] يُنْظَرُ: مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرٍ الطَّيَّارُ، **التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، دَارُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، الدَّمَّامُ-الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ط.1، 1422هـ، (ص94).

[3] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (334/1).

[4] يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ، **جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ**، تَحْقِيقُ: رَمْزِي مُنِيرٍ بَعْلَبَكِّي، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1987م، (465/1)؛ **كِتَابُ الْأَفْعَالِ**، عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ السَّعْدِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ ابْنِ الْقَطَّاعِ الصِّقِلِّيِّ، عَالِمُ الْكُتُبِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1403هـ، 1983م، (150/1).

- أَنَّ «أَجْرَمَ» فِعْلٌ رُبَاعِيٌّ؛ يُشْتَقُّ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ عَلَى زِنَةِ مُضَارِعِهِ مَعَ إِبْدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِيمًا مَضْمُومَةً، وَفَتْحِ الْحَرْفِ الْمُتَّصِلِ بِالْآخِرِ، فَيُقَالُ: **مُجْرِمٌ**.

- وَ«**جَرَمَ**» فِعْلٌ ثُلَاثِيٌّ؛ يُشْتَقُّ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ عَلَى زِنَةِ فَاعِلٍ، فَيُقَالُ: **جَارِمٌ**، كَمَا قَالَهُ النَّحَّاسُ فِي النَّقْلِ السَّابِقِ عَنْهُ، وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: قَوْلُ ابْنِ بَرَّاقَةَ:

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَذَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ[1]

وَعِنْدَ حِكَايَةِ النَّحَّاسِ لِلُّغَتَيْنِ، بَيَّنَ أَفْصَحَهَا وَهُوَ الْفِعْلُ الرُّبَاعِيُّ، وَذَكَرَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَرَدَ بِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ**﴾ **[السَّجْدَةُ:22]**، فَإِنَّ مَجِيءَ اسْمِ الْفَاعِلِ «الْمُجْرِمِينَ» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّبَاعِيِّ؛ إِذْ لَوْ كَانَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ لَكَانَتِ الْآيَةُ: «إِنَّا مِنَ الْجَارِمِينَ مُنْتَقِمُونَ».

الْمَعْلَمُ الثَّالِثُ: الْفُرُوقُ اللُّغَوِيَّةُ.

كَثِيرَةٌ هِيَ الْكَلِمَاتُ التِي يُظَنُّ تَرَادُفُهَا مَعَ أَنَّ الْوَاقِعَ خِلَافُ ذَلِكَ، فَلَرُبَّمَا أَوْقَعَ هَذَا الظَّنُّ فِي الْخَلَلِ عِنْدَ إِرَادَةِ تفَهُّمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلِذَا كَانَتِ الْعِنَايَةُ بِهَذَا الْمَبْحَثِ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ.

وَأَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ كَانَتْ لَهُ لَفَتَاتٌ فِي الْفُرُوقِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ الْمُتَقَارِبَةِ الْمَعَانِي، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَثِيرًا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَالْفَرْقُ بَيْنَ «أَمْ» وَ«أَوْ»: أَنَّ «أَمْ» تَقَعُ لِلتَّسْوِيَةِ، نَحْوُ قَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿**أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ**﴾ **[الْبَقَرَةُ:6]**، وَتَقَعُ «أَمْ» لِلْخُرُوجِ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ أَيْضًا، نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**﴾ **[يُونُسُ:38]**. وَ«أَوْ» تَقَعُ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا»[2].

قَرَّرَ النَّحَّاسُ هَهُنَا الْفَرْقَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ قَدْ يُظَنُّ تَسَاوِيهِمَا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ؛ وَحَاصِلُ الْفَرْقِ الذِي ذَكَرَهُ:

أَوَّلًا: «أَمْ»، وَتَأْتِي لِمَعْنَيَيْنِ[3]:

أَحَدِهِمَا: التَّسْوِيَةُ، وَضَابِطُهَا أَنْ تُسْبَقَ بِـ«سَوَاءٌ».

---

[1] يُنْظَرُ: تَقِيُّ الدِّينِ سُلَيْمَانُ الدَّقِيقِيُّ الْمِصْرِيُّ، **اتِّفَاقُ الْمَبَانِي وَافْتِرَاقُ الْمَعَانِي**، تَحْقِيقُ: يَحْيَى عَبْدِ الرَّؤُوفِ جَبْرٍ، دَارُ عَمَّارٍ، الْأُرْدُنُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1405هـ، 1985م، (ص237).

[2] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (1/583-584).

[3] أَيْ: مَا ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ هَهُنَا، وَإِلَّا فَلَهَا مَعَانٍ أُخْرَى.

ثَانِيهِمَا: الْخُرُوجُ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ -وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: الْمُنْقَطِعَةُ- وَتَكُونُ حِينَئِذٍ بِمَعْنَى: «**بَلْ**»[1].

ثَانِيًا: «**أَوْ**» وَتَأْتِي لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِـ التَّخْيِيرِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَالَقِيُّ أَنَّ «أَوْ» لَا تَكُونُ تَخْيِيرًا إِلَّا بَعْدَ الطَّلَبِ[2]، وَالِاسْتِفْهَامُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّلَبِ كَمَا لَا يَخْفَى.

الْمَعْلَمُ الرَّابِعُ: بَيَانُ مَعَانِي الْحُرُوفِ.

بَيَانُ مَعَانِي الْحُرُوفِ دَاخِلٌ فِي بَيَانِ مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ جُمْلَتِهَا، إِلَّا أَنَّهُ أُفْرِدَ هَهُنَا لِجَرَيَانِ عَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِإِفْرَادِهَا بِالْبَحْثِ الْمُسْتَقِلِّ نَظَرًا لِأَهَمِّيَّتِهَا الْبَالِغَةِ فِي إِدْرَاكِ دَقَائِقِ الْمَعَانِي.

وَقَدِ اعْتَنَى أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ بِمَعَانِي الْحُرُوفِ وَأَثَرِ ذَلِكَ عَلَى الْمَعَانِي الْقُرْآنِيَّةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ««**عَنْ**» تُقَارِبُ «**بَعْدَ**» فِي الْمَعْنَى ... وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾ [**النُّور:63**]، مَعْنَاهُ -وَاللهُ أَعْلَمُ-: بَعْدَمَا أُمِرُوا. فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ «**عَنْ**» هَهُنَا زَائِدَةٌ، وَالْمَعْنَى: فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ، فَهَذَا لَيْسَ عِنْدَ الْحُذَّاقِ بِشَيْءٍ»[3].

فَذَكَرَ مَعْنَيَيْنِ اثْنَيْنِ لِـ «**عَنْ**» فِي الْآيَةِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى «**بَعْدَ**»، وَهَذَا لَهُ نَظِيرٌ فِي الْقُرْآنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**﴾ **[الِانْشِقَاقُ:19]** أَيْ: بَعْدَ طَبَقٍ، وَالْمَعْنَى: حَالًا بَعْدَ حَالٍ[4]؛ فَيَكُونُ مَعْنَى آيَةِ النُّورِ -عَلَى هَذَا-: فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ بَعْدَ أَمْرِهِ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ الْأَمْرِ لَا تُوجَدُ مُخَالَفَةٌ.

وَهَذَا الْوَجْهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ -وَاللهُ أَعْلَمُ-: فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ الرَّسُولَ بَعْدَ أَمْرِهِ.

ثَانِيهِمَا: أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً، وَنَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ لِأَبِي عُبَيْدَةٍ[5] وَضَعَّفَهُ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِالتَّضْعِيفِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الزِّيَادَةِ.

وَفِي الْآيَةِ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِي الْآيَةِ تَضْمِينٌ. وَبَيَانُ هَذَا أَنْ يُقَالُ:

---

[1] يُنْظَرُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ النُّورِ الْمَالَقِيُّ، **رَصْفُ الْمَبَانِي فِي شَرْحِ حُرُوفِ الْمَعَانِي**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَرَّاطِ، مَطْبُوعَاتِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ، [د.ب.ط]، (ص95).

[2] يُنْظَرُ: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (ص131).

[3] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (1/149-150).

[4] يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ جَلَالُ الدِّينِ الْمَحَلِّيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، **تَفْسِيرُ الْجَلَالَيْنِ**، دَارُ الْحَدِيثِ، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، (ص800).

[5] يُنْظَرُ: مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى الْبَصْرِيُّ، **مَجَازُ الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ فُؤَادِ سَزْكِين، مَكْتَبَةُ الْخَانْجِي، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، 1381هـ، (2/69).

إِنَّ الْفِعْلَ «**خَالَفَ**» يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ**﴾ **[هُودٌ:88]**؛ فَإِنَّ «**كُمْ**» فِي مَحَلِّ نَصْبٍ: مَفْعُولٌ بِهِ[1]. فَكَانَ الْأَصْلُ -فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ- أَنْ يُقَالَ: «فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ»، إِلَّا أَنَّ النَّظْمَ الْقُرْآنِيَّ جَاءَ: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾ [**النُّورُ:63**].

وَعِلَّةُ ذَلِكَ: أَنَّهُ ضُمِّنَ الْفِعْلُ «**يُخَالِفُ**» مَعْنَى: «**يُعْرِضُ**» أَوْ «**يَصُدُّ**»[2]، أَيْ: فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ وَيَصُدُّونَ وَيُعْرِضُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وَاحْتَمَلَ الْعَلَّامَةُ الْأَلُوسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الْمُضَمَّنُ هُوَ «**يَخْرُجُ**»، أَيْ: فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يَخْرُجُونَ عَنْ أَمْرِهِ[3].

وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْأَصْلِيَّ «يُخَالِفُ» لَمْ يَزْدَدْ شَيْئًا مِنَ الْمَعَانِي بِذَلِكَ التَّضْمِينِ؛ إِذِ الْمُخَالَفَةُ: «أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ الْآخَرِ فِي حَالِهِ أَوْ قَوْلِهِ»[4].

وَالْأَظْهَرُ -وَاللهُ أَعْلَمُ-: أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَمَّنَ هُوَ «**يُعْرِضُ**» أَوْ «**يَصُدُّ**»، وَإِذَا ضَمَّنَّا الثَّانِيَ -«يَصُدُّ»- فَإِنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ يَكُونُ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: يَصُدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَمْرِهِ.

وَتَضْمِينُ «**يُعْرِضُ**» أَوْلَى -مَعَ جَوَازِ تَضْمِينِ «يَصُدُّ»-؛ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ فِيهِ السَّلَامَةَ مِنْ دَعْوَى الْحَذْفِ؛ فَإِنَّ الْحَذْفَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ.

الثَّانِي: أَنَّ التَّحْذِيرَ مِنَ الْإِعْرَاضِ أَبْلَغُ مِنَ التَّحْذِيرِ عَنِ الصَّدِّ؛ لِأَنَّ فِي الصَّدِّ إِعْرَاضًا وَزِيَادَةً.

فَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا: «فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ وَيُعْرِضُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

وَالنُّكْتَةُ فِي هَذَا التَّضْمِينِ: الِاحْتِرَازُ عَنِ الْمُخَالَفَةِ مِنْ غَيْرِ الْمُعْرِضِ، كَمَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى وَأَمْرَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاهِلًا أَوْ ذَاهِلًا. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

[1] يُنْظَرُ: مَحْمُودُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ صَافِي، **الْجَدْوَلُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، دَارُ الرَّشِيدِ (دِمَشْقُ-سُورِيَا)، مُؤَسَّسَةُ الْإِيمَانِ (بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ)، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، 1418هـ، (335/12).

[2] يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو السُّعُودِ الْعِمَادِيُّ، **إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ إِلَى مَزَايَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ**، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، [د.ت]، (198/6).

[3] يُنْظَرُ: مَحْمُودُ بْنُ عَبْدِ اللهِ شِهَابُ الدِّينِ الْأَلُوسِيُّ، **رُوحُ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي**، تَحْقِيقُ: عَلِيِّ عَبْدِ الْبَارِي عَطِيَّةَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1415هـ، (415/9).

[4] يُنْظَرُ: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، **الْمُفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: صَفْوَانَ عَدْنَانَ الدَّاوُدِيِّ، دَارُ الْقَلَمِ (دِمَشْقُ)، الدَّارُ الشَّامِيَّةُ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1412هـ، (ص294).

الْمَعْلَمُ الْخَامِسُ: التَّوْجِيهُ الصَّرْفِيُّ.

الصَّرْفُ مِنْ أَهَمِّ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَرْفَعِهَا شَأْنًا، وَقَدْ قِيلَ: «إِنَّ الصَّرْفَ أُمُّ الْعُلُومِ، وَالنَّحْوَ أَبُوهَا»[1]، وَلِذَا ظَهَرَتْ أَهَمِّيَّتُهُ الْكَبِيرَةُ فِي إِدْرَاكِ مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَلَا عَجَبَ أَنْ يَعْتَنِيَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ بِهَذَا الْبَابِ مِنْ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**﴾ **[اللَّيْلُ:14]** أَيْ: تَتَلَظَّى»[2].

فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ إِذَا تَمَاثَلَ الْحَرْفَانِ، وَاتَّفَقَتْ حَرَكَتُهُمَا.

أَمَّا مَعَ اخْتِلَافِ الْحَرَكَاتِ فَلَا حَذْفَ، وَعَلَيْهِ فَلَا يَجُوزُ الْحَذْفُ فِي نَحْوِ: «تُتَعَلَّمُ الْمَسْأَلَةُ»[3].

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ**﴾ **[الْمُرْسَلَاتُ:11]**، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْوَقْتِ، وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ: «**وُقِّتَتْ**»»[4].

فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى إِبْدَالِ الْوَاوِ هَمْزَةً؛ إِذِ الْأَصْلُ: «**وُقِّتَتْ**» فَصَارَتْ «**أُقِّتَتْ**» فِي قِرَاءَةِ الْأَكْثَرِ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ بِالْإِبْدَالِ عَلَى الْأَصْلِ «**وُقِّتَتْ**»[5]، قَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ: «قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو «وُقِّتَتْ» بِالْوَاوِ، وَالْبَاقُونَ «أُقِّتَتْ» بِهَمْزَةٍ بَدَلَ الْوَاوِ. قَالُوا: وَهِيَ الْأَصْلُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْوَقْتِ، وَالْهَمْزَةُ بَدَلٌ مِنْهَا؛ لِأَنَّهَا مَضْمُومَةٌ ضَمَّةً لَازِمَةً»[6].

الْمَعْلَمُ السَّادِسُ: التَّوْجِيهُ النَّحْوِيُّ.

سَبَقَ أَنَّهُ قَدْ قِيلَ: «إِنَّ الصَّرْفَ أُمُّ الْعُلُومِ، وَالنَّحْوَ أَبُوهَا»[7]، فَالنَّحْوُ لَهُ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَظِيمَةٌ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَهُ أَثَرٌ ظَاهِرُ الْوُضُوحِ فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْقِبْلَةِ

---

[1] يُنْظَرُ: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ، **مَرَاحُ الْأَرْوَاحِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ عَزو عِنَايَةَ، وَعَلِيِّ مُحَمَّدٍ مُصْطَفَى، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، (ص12-13).

[2] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (335/1).

[3] لِعَدَمِ اتِّفَاقِ الْحَرَكَتَيْنِ؛ وَلِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى اللَّبْسِ، فَإِذَا قِيلَ: «تُعَلَّمَ الْحِكْمَةُ»، صَارَ ذَلِكَ مِنَ التَّعْلِيمِ لَا مِنَ التَّعَلُّمِ.

[4] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (164/1-165)، (104/1).

[5] يُنْظَرُ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّمْيَاطِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: الْبَنَّاءِ، **إِتْحَافُ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ**، تَحْقِيقُ: أَنَسِ مَهَرَةَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 2006م، 1427هـ، (ص567).

[6] يُنْظَرُ: أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَعْرُوفُ بِـ: السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، **الدُّرُّ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ**، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُحَمَّدٍ الْخَرَّاطِ، دَارُ دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشْقُ-سُورِيَا، [د.ت]، (632/10).

[7] يُنْظَرُ: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ، **مَرَاحُ الْأَرْوَاحِ** (ص12-13).

فِي بَعْضِ الْعَقَائِدِ بِسَبَبِ خِلَافِهِمْ فِي النَّحْوِ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْفِقْهِيَّاتِ بِسَبَبِ ذَلِكَ أَيْضًا[1].

وَأَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ لَمْ يُفَوِّتِ التَّنْبِيهَ عَلَى الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ وَأَثَرِهَا عَلَى الْمَعَانِي الْقُرْآنِيَّةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عِنْدَ شَرْحِ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي

قَالَ: «وَنَصَبَ «صَبَابَةً»؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: جَاءَ زَيْدٌ مَشْيًا، أَيْ: مَاشِيًا، وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا**﴾ **[الْمُلْكُ:30]** أَيْ: غَائِرًا»[2].

فَبَيَّنَ النَّحَّاسُ إِعْرَابَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «غَوْرًا» وَأَنَّهُ حَالٌ، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ بِمَعْنَى: «غَائِرًا»؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ «الْغَوْرَ» مَصْدَرٌ، وَالْأَصْلُ أَنَّ الْحَالَ يَكُونُ مُشْتَقًّا[3]، وَالْمَصْدَرُ جَامِدٌ -عَلَى الصَّحِيحِ-، فَهُوَ فَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْهُ وَلَيْسَ مُشْتَقًّا، وَلِذَا احْتَاجَ النَّحَّاسُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ «غَوْرًا» بِمَعْنَى: «غَائِرًا»؛ إِذْ إِنَّ النُّحَاةَ يَنُصُّونَ عَلَى أَنَّ الْحَالَ إِذَا وَرَدَ جَامِدًا فَإِنَّهُ يُؤَوَّلُ بِالْمُشْتَقِّ، كَمَا فَعَلَ النَّحَّاسُ هَهُنَا.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَنِ الْحَالِ الْمُقَدَّرَةِ: «كَمَا تَقُولُ: هَذَا زَيْدٌ خَارِجًا غَدًا، وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿**لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ**﴾ **[الْفَتْحُ:27]**»[4].

الْغَالِبُ فِي الْحَالِ أَنْ تَكُونَ مُقَارِنَةً لِعَامِلِهَا فِي الزَّمَنِ[5]، وَقَدْ تَكُونُ الْحَالُ مُقَدَّرَةً وَهِيَ التِي يَتَأَخَّرُ زَمَنُهَا عَنْ زَمَنِ عَامِلِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ**

---

[1] وَقَدْ كُتِبَ فِي أَثَرِ النَّحْوِ عَلَى الْمَسَائِلِ الْفِقْهِيَّةِ كِتَابُ: **الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِيمَا يَتَخَرَّجُ عَلَى الْأُصُولِ النَّحْوِيَّةِ مِنَ الْفُرُوعِ الْفِقْهِيَّةِ لِعَبْدِ** الرَّحِيمِ بْنِ الْحَسَنِ الْإِسْنَوِيِّ، وَقَدْ حَقَّقَهُ: الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ حَسَنِ عَوَّادٍ، وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ دَارِ عَمَّارٍ، بِالْأُرْدُنِ، سَنَةَ 1405هـ.

[2] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (108/1).

[3] يُنْظَرُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَقِيلٍ الْعُقَيْلِيُّ الْهَمْدَانِيُّ الْمِصْرِيُّ، **شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، دَارُ التُّرَاثِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْعِشْرُونَ، 1400هـ، 1980م، (244/2).

[4] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (590/2).

[5] يُنْظَرُ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ نُورُ الدِّينِ الْأَشْمُونِيُّ، **شَرْحُ الْأَشْمُونِيِّ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ**، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1419هـ، 1998م، (45/2).

مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الْفَتْحُ:27]؛ فَإِنَّ «مُحَلِّقِينَ» وَ«مُقَصِّرِينَ» حَالَانِ مُقَدَّرَتَانِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ النَّحَّاسُ هَهُنَا، وَذَكَرَهُ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ[1]. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِيُّ: «وَلَيْسَ فِي حَالِ الدُّخُولِ حَلْقٌ وَلَا تَقْصِيرٌ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَقَعُ بَعْدَ الدُّخُولِ»[2].

الْمَعْلَمُ السَّابِعُ: بَيَانُ طَرَائِقِ الْعَرَبِ فِي الْكَلَامِ.

مُرَاعَاةُ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا مَسْلَكٌ مُهِمٌّ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَطَرَائِقِ تَعْبِيرِهِ؛ إِذْ إِنَّ الْقُرْآنَ نَازِلٌ بِلُغَةِ الْعَرَبِ: بِمُفْرَدَاتِهَا، وَتَرَاكِيبِهَا، وَطَرَائِقِ تَعْبِيرِهَا، وَالْإِخْلَالُ بِفَهْمِ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الْإِخْلَالُ بِفَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَنَجِدُ أَبَا جَعْفَرٍ النَّحَّاسَ رَحِمَهُ اللهُ يَعْتَنِي بِبَيَانِ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا وَرَبْطِ ذَلِكَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «الْعَرَبُ تَرْجِعُ مِنَ الْإِخْبَارِ إِلَى الْمُخَاطَبَةِ، وَمِنَ الْمُخَاطَبَةِ إِلَى الْإِخْبَارِ، فَمَا رُجِعَ فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ إِلَى الْمُخَاطَبَةِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الْإِنْسَانُ:21]**، ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: **﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ [الْإِنْسَانُ:22]** وَلَمْ يَقُلْ: «لَهُمْ» ... وَمِمَّا رُجِعَ فِيهِ مِنْ مُخَاطَبَةِ الشَّاهِدِ إِلَى الْغَائِبِ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: **﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يُونُسُ:22]**، الْمَعْنَى -وَاللهُ أَعْلَمُ-: وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ»[3].

فَبَيَّنَ النَّحَّاسُ هَهُنَا أُسْلُوبًا مِنْ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا وَهُوَ الْعُدُولُ مِنَ الْإِخْبَارِ -وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا الغَيْبَةُ- إِلَى الْخِطَابِ، وَمِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْإِخْبَارِ؛ أَيْ: الْغَيْبَةِ.

وَالْعُدُولُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ اصْطُلِحَ عَلَى تَسْمِيَتِهِ: الِالْتِفَاتَ، وَحَدُّهُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ: أَنَّهُ «الِانْتِقَالُ مِنْ كُلٍّ مِنَ التَّكَلُّمِ أَوِ الْخِطَابِ أَوِ الْغَيْبَةِ إِلَى صَاحِبِهِ؛ لِمُقْتَضَيَاتٍ وَمُنَاسَبَاتٍ تَظْهَرُ بِالتَّأَمُّلِ فِي مَوَاقِعِ الِالْتِفَاتِ»[4].

فَالِالْتِفَاتُ لَهُ سِتُّ صُوَرٍ مَشْهُورَةٍ، كَمَا يُفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ حَدِّهِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ النَّحَّاسُ صُورَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ هُمَا: الْعُدُولُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَابِ، وَالْعُدُولُ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ.

---

[1] يُنْظَرُ: النَّحَّاسُ، **إِعْرَابُ الْقُرْآنِ** (136/4).

[2] الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِيُّ، **شَرْحُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ حَسَنٍ مَهْدَلِيٍّ، وَعَلِيٍّ سَيِّدِ عَلِيٍّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 2008م، (418/2).

[3] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (463/2-464).

[4] أَحْمَدُ الْهَاشِمِيُّ، **جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ**، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ يُوسُفَ الصُّمَيْلِيِّ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، (ص212).

فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ [الْإِنْسَانُ: 21-22]؛ فَإِنَّ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ: «إِنَّ هَذَا كَانَ لَهُمْ جَزَاءً» لِيُوَافِقَ مَا قَبْلَهَا: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾، فَعُدِلَ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَابِ، فَيَكُونُ الْتِفَاتًا، كَمَا عُدِلَ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الْفَاتِحَةُ:2-5]**، وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ: «إِيَّاهُ نَعْبُدُ وَإِيَّاهُ نَسْتَعِينُ».

وَذَكَرَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَاشُورٍ أَنَّ آيَةَ سُورَةِ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ مِنْ بَابِ الِالْتِفَاتِ، وَغَايَةُ مَا هُنَاكَ أَنَّ فِيهَا حَذْفًا، فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: «هَذَا الْكَلَامُ مَقُولُ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ، قَرِينَتُهُ الْخِطَابُ؛ إِذْ لَيْسَ يَصْلُحُ لِهَذَا الْخِطَابِ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُخَاطَبُونَ هُمُ الْأَبْرَارَ الْمَوْصُوفَ نَعِيمُهُمْ، وَالْقَوْلُ الْمَحْذُوفُ يُقَدَّرُ فِعْلًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ ﴿فِي سَقَاهُمْ﴾، نَحْوَ: يُقَالُ لَهُمْ، أَوْ يَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ، أَوْ يُقَدَّرُ اسْمًا هُوَ حَالٌ مِنْ ذَلِكَ الضَّمِيرِ نَحْوَ: مَقُولًا لَهُمْ هَذَا اللَّفْظُ، أَوْ قَائِلًا لَهُمْ هَذَا اللَّفْظَ»[1].

وَلَعَلَّ حَمْلَهُ عَلَى الِالْتِفَاتِ -كَمَا قَرَّرَهُ النَّحَّاسُ- أَوْلَى؛ لِسَلَامَتِهِ مِنَ الْحَذْفِ وَهُوَ خِلَافُ الْأَصْلِ.

وَالثَّانِي -وَهُوَ الْعُدُولُ عَنِ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ- كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يُونُسُ:22]**، وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُقَالَ: «بِكُمْ»؛ لِيُوَافِقَ قَوْلَهُ قَبْلُ: ﴿كُنْتُمْ﴾.

قَالَ ابْنُ الْخَطِيبِ: «فَهَهُنَا انْتَقَلَ مِنْ مَقَامِ الْحُضُورِ إِلَى مَقَامِ الْغَيْبَةِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْمَقْتِ وَالتَّبْعِيدِ وَالطَّرْدِ، وَهُوَ اللَّائِقُ بِحَالِ هَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ صِفَتُهُ أَنَّهُ يُقَابِلُ إِحْسَانَ اللهِ تَعَالَى إِلَيْهِ بِالْكُفْرَانِ، كَانَ اللَّائِقُ بِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ»[2].

الْمَعْلَمُ الثَّامِنُ: بَيَانُ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ.

[1] مُحَمَّدٌ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُورٍ، **التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ**، الدَّارُ التُّونُسِيَّةُ لِلنَّشْرِ، تُونُسُ، 1984هـ، (401/29).

[2] مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ، **مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ**، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 1420هـ، (234/17).

فِي شَرْحِ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ لِلْمُعَلَّقَاتِ عِنَايَةٌ ظَاهِرَةٌ بِالْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ««فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِي» يَعْنِي: قَلْبَهُ مِنْ قَلْبِهَا، كَأَنَّهُ تَمْثِيلٌ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [الْمُدَّثِّرُ:4]، وَقِيلَ مَعْنَاهُ -وَاللهُ أَعْلَمُ-: قَلْبَكَ فَطَهِّرْ»[1].

فَفِي كَلَامِهِ تَنْبِيهٌ عَلَى أُسْلُوبِ الِاسْتِعَارَةِ أَوِ الْكِنَايَةِ؛ فَإِنَّهُ يَقَعُ كَثِيرًا فِي عِبَارَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ مُعَبَّرًا عَنْهُمَا بِـ: التَّمْثِيلِ؛ وَبَيَانُهُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ عَنِ الْقَلْبِ بِالثِّيَابِ؛ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ اللَّفْظِ وَإِرَادَةِ لَازِمِهِ «لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ مَنْ طَهَّرَ بَاطِنَهُ وَنَقَّاهُ؛ عُنِيَ بِتَطْهِيرِ الظَّاهِرِ وَتَنْقِيَتِهِ، وَأَبَى إِلَّا اجْتِنَابَ الْخُبْثِ وَإِيثَارَ الطُّهْرِ فِي كُلِّ شَيْءٍ»[2]، فَيَكُونُ هَذَا مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ.

وَيَصِحُّ تَخْرِيجُهُ عَلَى أُسْلُوبِ الِاسْتِعَارَةِ؛ بِأَنْ يُقَالَ: شُبِّهَ الْقَلْبُ بِالثِّيَابِ بِجَامِعِ أَنَّ كِلَيْهِمَا مَحَلٌّ لِلتَّطْهِيرِ[3]، فَحُذِفَ الْمُشَبَّهُ وَصُرِّحَ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ؛ فَالِاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ.

وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ تَفْسِيرَ الثِّيَابِ بِالْقَلْبِ فِي آيَةِ الْمُدَّثِّرِ هُوَ قَوْلٌ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَفِيهِ سَبْعَةُ أَقْوَالٍ أُخْرَى؛ اسْتَوْفَاهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ[4].

وَمِنْ بَيَانِ النَّحَّاسِ لِلْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ قَوْلُهُ: «قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:78] ... فِيهِ مَعْنَى التَّعْظِيمِ»[5].

وَهَذِهِ الْإِشَارَةُ بَسَطَهَا عُلَمَاءُ الْبَلَاغَةِ فِي بَابِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، عِنْدَ تَعَرُّضِهِمْ لِأَغْرَاضِ تَعْرِيفِهِ بِالْمَوْصُولِيَّةِ[6].

إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْبَلَاغِيِّينَ فِي مِثْلِ هَذَا يُعَبِّرُونَ بِالتَّفْخِيمِ لَا التَّعْظِيمِ، وَالتَّفْخِيمُ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى التَّعْظِيمِ؛ إِذْ هُوَ التَّعْظِيمُ مَعَ التَّهْوِيلِ[7]، وَذَكَرَ آخَرُونَ أَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ[8].

---

[1] النَّحَّاسُ، شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ (1/127-128).

[2] مَحْمُودُ بْنُ عَمْرٍو الزَّمَخْشَرِيُّ، الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 1407هـ، (4/645).

[3] التَّطْهِيرِ الْحِسِّيِّ فِي الثِّيَابِ، وَالْمَعْنَوِيِّ فِي الْقَلْبِ.

[4] يُنْظَرُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، زَادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمَهْدِيِّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1422هـ، (4/360).

[5] النَّحَّاسُ، شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ (2/578).

[6] يُنْظَرُ: عَبْدُ الْمُتَعَالِ الصَّعِيدِيُّ، بُغْيَةُ الْإِيضَاحِ لِتَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ، مَكْتَبَةُ الْآدَابِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، 1426هـ، 2005م، (1/80).

[7] يُنْظَرُ: أَحْمَدُ مُصْطَفَى الْمَرَاغِي، عُلُومُ الْبَلَاغَةِ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، صَيْدَا-بَيْرُوتُ، 1429هـ، 2008م، (ص117).

[8] يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَاوَى الْأَهْدَلُ الْحُسَيْنِيُّ، دَفْعُ الْمِحْنَةِ عَنْ قَارِئِ مَنْظُومَةِ ابْنِ الشِّحْنَةِ، عِنَايَةُ: زَكَرِيَّاءَ تُونَانِي، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1434هـ، 2013م، (ص61).

وَسَبَّبَ التَّعْظِيمَ فِي الْآيَةِ التِي أَوْرَدَهَا النَّحَّاسُ الْإِبْهَامُ فِي «مَا»؛ كَمَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «أَيْ: غَشِيَهُمْ مَا لَا يَعْلَمُ كُنْهَهُ إِلَّا اللهُ»[1].

الْمَعْلَمُ التَّاسِعُ: تَوْجِيهُ الْقِرَاءَاتِ:

لَا يَكَادُ يَخْلُو مُشْتَغِلٌ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بَيَانًا لِمَعَانِيهِ، وَكَشْفًا لِقَضَايَاهُ اللُّغَوِيَّةِ؛ إِلَّا وَتَجِدُ لَهُ مُشَارَكَةً فِي الْقِرَاءَاتِ؛ بِإِيرَادِهَا وَعَزْوِهَا لِلْقَرَأَةِ بِهَا، وَتَوْجِيهِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ.

وَأَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ نَحَا هَذَا النَّحْوَ عِنْدَ اسْتِعْرَاضِهِ لِبَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَذِكْرِهِ لِلْقِرَاءَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهَا.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عِنْدَ إِيرَادِهِ رِوَايَةَ الْأَصْمَعِيِّ لِقَوْلِ زُهَيْرٍ: «**فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً**»، قَالَ: «وَالْمَعْنَى: فَمَنْ مُبْلِغٌ الْأَحْلَافَ عَنِّي، عَلَى أَنْ تَحْذِفَ التَّنْوِينَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَحُكِيَ عَنْ عِمَارَةَ أَنَّهُ قَرَأَ: «**وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ**»»[2].

فَقَدْ قَرَأَ الْعَشَرَةُ: ﴿**وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ**﴾ **[يس:40]** وَهَذَا هُوَ الْجَادَّةُ فِيهِ؛ وَأَمَّا قِرَاءَةُ عِمَارَةَ التِي أَوْرَدَهَا النَّحَّاسُ «وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ»، فَالْأَصْلُ أَنْ لَا يُنْصَبَ «النَّهَارَ» إِلَّا بِتَنْوِينِ «سَابِقٌ»، فَيُقَالَ: «وَلَا اللَّيْلُ سَابِقٌ النَّهَارَ»، وَلَكِنَّ تِلْكَ الْقِرَاءَةَ لَهَا وَجْهٌ تَصِحُّ بِهِ وَهِيَ أَنَّ التَّنْوِينَ فِيهَا مَحْذُوفٌ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ تَنْزِيلًا لِلتَّنْوِينِ مَنْزِلَةَ حَرْفِ الْعِلَّةِ الذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْذَفَ إِذَا وَلِيَهُ سَاكِنٌ، وَالشَّاهِدُ لِهَذِهِ اللُّغَةِ رِوَايَةُ الْأَصْمَعِيِّ السَّابِقُ ذِكْرُهَا.

وَلِهَذَا الْوَجْهِ نَظَائِرُ فِي الْقِرَاءَاتِ، كَمَا قُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ * اللهُ الصَّمَدُ**» بِحَذْفِ التَّنْوِينِ مِنْ «أَحَدُ» وَصْلًا[3].

الْمَعْلَمُ الْعَاشِرُ: الْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةِ لِلْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالُ وُجُوهٍ، فَقَدْ يَدُلُّ التَّرْكِيبُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى، فَإِنْ كَانَتِ الْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةُ كُلُّهَا صَحِيحَةً فَإِنَّهُ يُحْمَلُ عَلَيْهَا جَمِيعًا إِنْ أَمْكَنَ -عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ-[4].

وَكَانَ لِأَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ عِنَايَةٌ بِالْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةِ لِلْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، فَكَانَ يُورِدُهَا فِي ثَنَايَا شَرْحِهِ لِلْقَصَائِدِ التِّسْعِ.

---

[1] الزَّمَخْشَرِيُّ، **الْكَشَّافُ** (78/3).

[2] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (326/1).

[3] يُنْظَرُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ، **مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ**، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْجَلِيلِ عَبْدُهُ شَلَبِي، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط.1، 1408هـ، 1988م، (377/5).

[4] يُنْظَرُ: خَالِدُ بْنُ عُثْمَانَ السَّبْت، **مُخْتَصَرٌ فِي قَوَاعِدِ التَّفْسِيرِ**، دَارُ ابْنِ عَفَّانَ، [د.ت]. (ص27).

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «قِيلَ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [يُونُس:54] مَعْنَاهُ: أَظْهَرُوا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَتَمُوهَا مِمَّنْ أَمَرُوهُ بِالْكُفْرِ»[1].

فَقَرَّرَ أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسَرُّوا﴾ تَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ اثْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَظْهَرُوا.

ثَانِيهُمَا: كَتَمُوا. فَهُوَ عَلَى هَذَا مِنَ الْأَضْدَادِ، وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَنَّ إِطْلَاقَ الْإِسْرَارِ عَلَى الْكِتْمَانِ هُوَ الْغَالِبُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ[2].

فَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ؛ وَهُوَ: أَظْهَرُوا؛ وَتَفْسِيرُ الْإِسْرَارِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالْإِظْهَارِ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى مَا حَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ[3]، وَلَمْ يُشِرِ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَى تَفْسِيرِ الْإِسْرَارِ هَهُنَا بِالْإِظْهَارِ[4] مَعَ عِنَايَتِهِ رَحِمَهُ اللهُ بِجَمْعِ تَفَاسِيرِ السَّلَفِ.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي؛ وَهُوَ: **كَتَمُوا**، أَيْ: أَنَّ «الرُّؤَسَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَسَرُّوهَا مِنْ سَفَلَتِهِمُ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ»[5]؛ خَوْفًا مِنْ تَوْبِيخِهِمْ وَحَيَاءً مِنْهُمْ[6]، أَوْ «أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ الشَّدِيدَ صَارُوا مَبْهُوتِينَ مُتَحَيِّرِينَ، فَلَمْ يُطِيقُوا عِنْدَهُ بُكَاءً وَلَا صُرَاخًا سِوَى إِسْرَارِ النَّدَمِ كَالْحَالِ فِيمَنْ يُذْهَبُ بِهِ لِيُصْلَبَ فَإِنَّهُ يَبْقَى مَبْهُوتًا مُتَحَيِّرًا لَا يَنْطِقُ بِكَلِمَةٍ»[7].

وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَجْوَدُ وَأَوْلَى؛ لِوَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ:

أَحَدِهِمَا: أَنَّ حَمْلَ الْإِسْرَارِ عَلَى الْكِتْمَانِ حَمْلٌ لِلَّفْظِ عَلَى الْغَالِبِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَهُوَ مَسْلَكٌ جَلِيلٌ مِنْ مَسَالِكِ التَّفْسِيرِ، أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ جَرِيرٍ فِي مَوَاضِعَ مِنْ تَفْسِيرِهِ[8].

---

[1] النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ** (130/1).

[2] يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ، **الْأَضْدَادُ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، 1407هـ، 1987م، (ص45).

[3] يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ، **تَهْذِيبُ اللُّغَةِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عِوَضٍ مُرْعِبٍ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 2001م، (201/12). وَيُقَارَنُ بِـ **زَادِ الْمَسِيرِ** لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (335/2).

[4] يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، **جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ مُحَمَّدِ شَاكِرٍ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ط.1، 1420هـ، 2000م، (103/15).

[5] يُنْظَرُ: يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْفَرَّاءُ، **مَعَانِي الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ يُوسُفَ النَّجَاتِيِّ، وَمُحَمَّدِ عَلِيِّ النَّجَّارِ، وَعَبْدِ الْفَتَّاحِ إِسْمَاعِيلَ الشَّلَبِيِّ، دَارُ الْمِصْرِيَّةِ لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، [د.ت]، (469/1).

[6] يُنْظَرُ: الرَّازِيُّ، **مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ** (265/17).

[7] الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ.

[8] مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ إِلَّا عَلَى الْأَظْهَرِ الْأَكْثَرِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي أَلْسُنِ الْعَرَبِ دُونَ الْأَقَلِّ؛ مَا وُجِدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ. وَلَمْ تَضْطَرَّنَا حَاجَةٌ إِلَى صَرْفِ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَيُحْتَاجُ لَهُ إِلَى طَلَبِ الْمَخْرَجِ بِالْخَفِيِّ مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي». يُنْظَرُ: **جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ** (365/6).

ثَانِيهِمَا: أَنَّهُ الْقَوْلُ الْمَنْقُولُ عَنِ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ، وَغَيْرُهُ: هُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَا يَصِحُّ لُغَةً يُحْمَلُ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ.

خَاتِمَةٌ:

مِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مِنْ مَعَالِمِ مَنْهَجِ النَّحَّاسِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَفْسِيرًا لُغَوِيًّا؛ نَسْتَخْلِصُ بَعْضَ النَّتَائِجِ:

أَوَّلُهَا: أَهَمِّيَّةُ الشِّعْرِ الْجَاهِلِيِّ عَامَّةً وَشِعْرِ الْمُعَلَّقَاتِ خَاصَّةً؛ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاسْتِكْنَاهِ نُكَتِهِ، وَإِدْرَاكِ حَقِيقَةِ تَرَاكِيبِهِ.

ثَانِيهَا: عِنَايَةُ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ فِي شَرْحِهِ لِلْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَيَانِ مَعَانِيهِ بِمُخْتَلِفِ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ، وَقَدْ تَجَاوَزَ ذَلِكَ مِائَتَيْ مَوْضِعٍ.

ثَالِثُهَا: سُلُوكُ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ مَسْلَكًا تَعْلِيمِيًّا بَدِيعًا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاعْتِمَادِهِ أُسْلُوبَ «الْفَنْقَلَاتِ» -أَيْ: قَوْلُهُ: «فَإِنْ قُلْتَ: ... قُلْتُ»-، وَهُوَ أُسْلُوبٌ يَبْعَثُ الْإِثَارَةَ الْعِلْمِيَّةَ فِي نَفْسِ الْقَارِئِ.

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ:

- **الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ**.

- إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ، **مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ**، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْجَلِيلِ عَبْدُهْ شَلَبِي، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1408هـ، 1988م.

- أَحْمَدُ الْهَاشِمِيُّ، **جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ**، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ يُوسُفَ الصُّمَيْلِيِّ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، [د.ت].

- أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ النُّورِ الْمَالَقِيُّ، **رَصْفُ الْمَبَانِي فِي شَرْحِ حُرُوفِ الْمَعَانِي**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَرَّاطِ، مَطْبُوعَاتِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ، [د.ب.ط].

- أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ، **مَرَاحُ الْأَرْوَاحِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ عَزو عِنَايَةَ، وَعَلِيِّ مُحَمَّدِ مُصْطَفَى، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، [د.ت].

- أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ، **مَقَايِيسُ اللُّغَةِ**، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، 1399هـ، 1979م.

- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، **إِعْرَابُ الْقُرْآنِ**، اعْتَنَى بِهِ: عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1421 هـ.

- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، **شَرْحُ الْقَصَائِدِ التِّسْعِ الْمَشْهُورَاتِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ خَطَّابٍ، دَارُ الْحُرِّيَّةِ، بَغْدَادُ، الْعِرَاقُ،1393هـ، 1973م.

- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّمْيَاطِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ: الْبَنَّاءِ، **إِتْحَافُ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ**،تَحْقِيقُ: أَنَسِ مَهَرَةَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 2006م، 1427هـ.

- أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَعْرُوفُ بِـ: السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، **الدُّرُّ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ**، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُحَمَّدٍ الْخَرَّاطِ، دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشْقُ-سُورِيَّا، [د.ت].

- أَحْمَدُ مُصْطَفَى الْمَرَاغِي، **عُلُومُ الْبَلَاغَةِ**، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، صَيْدَا-بَيْرُوتُ، 1429هـ، 2008م.

- إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيُّ، **تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ عَبْدِ الْغَفُورِ عَطَّار، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، 1407هـ، 1987م.

- الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِيُّ، **شَرْحُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ حَسَنٍ مَهْدَلِيٍّ، وَعَلِيِّ سَيِّدِ عَلِيٍّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 2008م.

- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، **الْمُفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: صَفْوَانَ عَدْنَانَ الدَّاوُدِيِّ، دَارُ الْقَلَمِ (دِمَشْقُ)، الدَّارُ الشَّامِيَّةُ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1412هـ.

- تَقِيُّ الـدِّينِ سُـلَيْمَانُ الـدَّقِيقِيُّ الْمِصْـرِيُّ، **اتِّفَـاقُ الْمَبَـانِي وَافْتِرَاقُ الْمَعَـانِي**، تَحْقِيـقُ: يَحْيَى عَبْـدِ الـرَّؤُوفِ جَبْرٍ، دَارُ عَمَّارٍ، الْأُرْدُنُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1405هـ، 1985م.

- خَالِدُ بْنُ عُثْمَانَ السَّبْت، **مُخْتَصَرٌ فِي قَوَاعِدِ التَّفْسِيرِ**، دَارُ ابْنِ عَفَّانَ، [د.ت].

- خَيْرُ الدِّينِ بْنُ مَحْمُودٍ الزِّرِكْلِيُّ، **الْأَعْلَامُ**، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَ، 2002م.

- صَلَاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَيْبَكَ الصَّفَدِيُّ، **الْوَافِي بِالْوَفَيَاتِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ الْأَرْنَاؤُوطِ، وَتُرْكِي مُصْطَفَى، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ، بَيْرُوتُ، 1420هـ، 2000م.

- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، **حُسْنُ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَوَالْقَاهِرَةِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1387هـ، 1967م.

- عَبْدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ عَلِيّ ابْـنِ الْجَـوْزِيّ، **زَادُ الْمَسِيرِفِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ**، تَحْقِيـقُ: عَبْـدِ الـرَّزَّاقِ الْمَهْـدِيّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1422هـ.

- عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ مُحَمَّـدٍ أَبُـو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَـارِيُّ، **نُزْهَـةُ الْأَلِبَّـاءِ فِي طَبَقَـاتِ الْأُدَبَـاءِ**، تَحْقِيـقُ: إِبْـرَاهِيمَ السَّامُرَّائِيّ، مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ، الْأُرْدُنُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 1405هـ، 1985م.

- عَبْدُ الـرَّحِيمِ بْنُ الْحَسَـنِ الْإِسْـنَوِيُّ، **الْكَوْكَبُ الـدُّرِّيُّ فِيمَـا يَتَخَرَّجُ عَلَى الْأُصُولِ النَّحْوِيَّةِ مِنَ الْفُرُوعِ الْفِقْهِيَّةِ**، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ حَسَنِ عَوَّادٍ، دَارُ عَمَّارٍ، الْأُرْدُنُ، 1405هـ.

- عَبْدُ اللهِ بْنُ عَقِيلٍ الْعُقَيْلِيُّ الْهَمْدَانِيُّ الْمِصْرِيُّ، **شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، دَارُ التُّرَاثِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْعِشْرُونَ، 1400هـ، 1980م.

- عَبْدُ الْمُتَعَالِ الصَّعِيدِيُّ، **بُغْيَةُ الْإِيضَاحِ لِتَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ**، مَكْتَبَةُ الْآدَابِ، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، الطَّبْعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، 1426هـ، 2005م.

- عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ السَّعْدِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ ابْنِ الْقَطَّاعِ الصِّقِلِّيّ، **كِتَابُ الْأَفْعَالِ**، عَالِمُ الْكُتُبِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1403هـ، 1983م.

- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ نُورُ الدِّينِ الْأَشْمُونِيُّ، **شَرْحُ الْأَشْمُونِيّ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ**، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1419هـ، 1998م.

- عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقِفْطِيُّ، **إِنْبَاهُ الرُّوَاةِ عَلَى أَنْبَاهِ النُّحَاةِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيّ (الْقَاهِرَةُ)، وَمُؤَسَّسَةُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ (بَيْرُوتُ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1406هـ، 1982م.

- مُحَمَّدٌ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُورٍ، **التَّحْرِيرُوَالتَّنْوِيرُ**، الدَّارُ التُّونُسِيَّةُ لِلنَّشْرِ، تُونُسُ، 1984هـ.

- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ، **تَهْذِيبُ اللُّغَةِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ عِوَضٍ مُرْعِبٍ، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 2001م.

- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الذَّهَبِيُّ، **سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ**، تَحْقِيقُ: مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْبَاحِثِينَ بِإِشْرَافِ شُعَيْبٍ الْأَرْنَاؤُوطِ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 1405هـ، 1985م.

- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ جَلَالُ الدِّينِ الْمَحَلِّيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، **تَفْسِيرُ الْجَلَالَيْنِ**،دَارُ الْحَدِيثِ، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، [د.ت].

- مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ، **جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ**، تَحْقِيقُ: رَمْزِي مُنِيرٍ بَعْلَبَكِّي، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1987م.

- مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ، **الْأَضْدَادُ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، 1407هـ، 1987م.

- مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَاوَى الْأَهْدَلُ الْحُسَيْنِيُّ، **دَفْعُ الْمِحْنَةِ عَنْ قَارِئِ مَنْظُومَةِ ابْنِ الشِّحْنَةِ**، عِنَايَةُ: زَكَرِيَّاءَ تُونَانِي، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1434هـ، 2013م.

- مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، **جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ مُحَمَّدِ شَاكِرٍ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1420هـ، 2000م.

- مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ، **مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ**، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 1420هـ.

- مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو السُّعُودِ الْعِمَادِيُّ، **إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ إِلَى مَزَايَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ**، دَارُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، [د.ت].

- مُحَمَّدُ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي، **الْمُعْجَمُ الْمُفَهْرِسُ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، دَارُ الْحَدِيثِ (طَبْعَةٌ مُصَوَّرَةٌ عَنْ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ 1364)، الْقَاهِرَةُ، [د.ت].

- مَحْمُودُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ صَافِي، **الْجَدْوَلُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، دَارُ الرَّشِيدِ (دِمَشْقُ-سُورِيَّا)، مُؤَسَّسَةُ الْإِيمَانِ (بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ)، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، 1418هـ.

- مَحْمُودُ بْنُ عَبْدِ اللهِ شِهَابُ الدِّينِ الْأَلُوسِيُّ، **رُوحُ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي**، تَحْقِيقُ: عَلِيِّ عَبْدِ الْبَارِي عَطِيَّةَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1415هـ.

- مَحْمُودُ بْنُ عَمْرٍو الزَّمَخْشَرِيُّ، **الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ**، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، 1407هـ.

- مَحْمُودُ بْنُ عَمْرٍو جَارُ اللهِ الزَّمَخْشَرِيُّ، **أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ بَاسِلِ عُيُونِ السُّودِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1419هـ، 1998م.

- مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرٍ الطَّيَّارُ، **التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، دَارُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، الدَّمَّامُ-الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1422هـ.

- مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى الْبَصْرِيُّ، **مَجَازُ الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ فُؤَادِ سَزْكِين، مَكْتَبَةُ الْخَانْجِي، الْقَاهِرَةُ-مِصْرُ، 1381هـ.

- يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْفَرَّاءُ، **مَعَانِي الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: أَحْمَدَ يُوسُفَ النَّجَاتِيِّ، وَمُحَمَّدِ عَلِيٍّ النَّجَّارِ، وَعَبْدِ الْفَتَّاحِ إِسْمَاعِيلَ الشَّلَبِيِّ، دَارُ الْمِصْرِيَّةِ لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ، مِصْرُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، [د.ت].